

كلمة فضيلة الشيخ جواد الخالصي

جمهورية العراق



مع الشكر الجزيل للعلامة العامل والمجاهد الشيخ حسن الصفار على هذه الثقة الغالية في هذه الظروف الصعبة والحرّة.

ومع التقدير للأخ الأستاذ الدكتور عصام عباس على هذا الجهد الكريم الذي عودنا عليه سنوياً قبل أن نعود إلى العراق لنخوض معركة جديدة من صفحات كربلاء.

نقدر هذا الجهد ونتمنى أن نساهم ولو قليلاً في إعطاء صورة قد تساعد على إحياء الأهداف التي ضحّت من أجلها سيدتنا العالمة الفاضلة المهذبة الناشئة في بيت النبوة سيدتنا بطلة كربلاء الحوراء زينب عليها السلام.

أريد أن انطلق خلافاً لما كان يجول في ذهني في هذا الحديث من كلام سماحة الشيخ حسن الصفار إلى شروح إضافية وآفاق جديدة، وهو كلام فيه حيوية وفيه انطلاقة تدعونا إلى التأمل وإلى المتابعة.

أولاً: حول مشاركة النساء في هذه الندوة: أنا قررت أن أعطي ثلاثة دقائق من الدقائق الخمس عشرة التي اتفقنا أن نزاحم أوقاتكم فيها للأخت الفاضلة التي أرادت أن تتحدث بالأمس بدقيقة واحدة فلم تسمح لها الفرصة.

ثانياً: مرتكزات الشخصية المضحية والتي تتمتع بالخصال الثلاث: المسؤولية، والكفاءة، والتضحية.

يقال أن القرارات التي تغير مسيرة الأمم وتحدد مصيرها في الأغلب تكون قرارات غير شعبية في البداية: أي أنها تخالف المعروف والمشهور والمتداول بين الناس، فهناك جمع من الناس يسيرون في طريق يأتي شخص ليرتفع في وسطهم وهو يتمتع بالمسؤولية وبالكفاءة والتضحية، ليقول لهم: إن الطريق الذي تسيرون فيه هو طريق خاطئ ومنحرف يؤدي إلى فوارق وإلى ظلال.

هكذا كانت دعوة الأنبياء، رسول الله ﷺ نشأ في مجتمع كله يعبد الأصنام ويقدرها، وإذا به يقول لهم: إن ما تعبدون به من دون الله حصب من نار جهنم.. ليس هناك أكثر من هذا العنف في توعية الأمة لكي تنتقل من واقعها السيئ إلى واقع آخر وصفه ربنا سبحانه وتعالى

الإنسانية جوهر والجسم مجرد شكل يحتوي هذا الجوهر في هذه الدنيا، أليس هناك تفاوت في جوهر الإنسانية بين أن يكون في شكل أنثى أو شكل ذكر؟ المهم أن يكون ذلك الجوهر صافياً، وأن يمارس عطاؤه في هذه الحياة. والعقيلة زينب عليها السلام بسيرتها تريد أن تؤكد لنا هذا المعنى.

خاصة ونحن نعيش في عصور وبيئات أوجدت نوعاً من اللبس حول هذا المعنى بإنتاجها شيئاً من الثقافات التي تنتقص من مكانة المرأة وتنتقص من موقعيتها، وتصور وكأن المرأة إنسان في الدرجة الثانية والرجل إنسان في الدرجة الأولى وهذا مخالف لمفاهيم القرآن.

فالإنسانية درجة واحدة ليس فيها أولى وثانية. نعم، هناك تفاوت في المقاييس الصحيحة **﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾** (الحجرات: ١٣). بالتقوى والعمل **﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾** (الأنعام: ١٢٢) ذكرأ كان أو أنثى. فبالتقوى وبالعامل الصالح تتحدد موقعية كل إنسان، وليس بالذكورة والأنوثة، ولا بشكل الجسد والجسم، ولا بمختلف الاعتبارات الطارئة في عالم الماديات.



وتعقيباً على مداخلة سيدة دمشقية على موضوع تعدد الزوجات ورفضها القاطع لكلمة المحامي حمود البكفاني ممثل طائفة الموحدين «الدروز» حول الالتزام بزوجة واحدة والابتعاد عن تعدد الزوجات، وهو مذكور في نص كلمته المدونة. ذكر سماحة الشيخ حسن الصفار بنقطة هامة: إن ما طرح بالأمس حول موضوع تعدد الزوجات فهي مسألة فقهية مقررة في الفقه الإسلامي في الأصل، ولكنها مقررة على نحو الجواز، أما الممارسة فهناك رأي بالكراهية، والشيخ الطوسي شيخ الطائفة عليه السلام له رأي يخالف فيه رأي أكثر الفقهاء، حيث قال بكراهة تعدد الزوجات.. إذاً المسألة هذا أصلها: هي جائزة بنص القرآن، ونص الأحاديث الشريفة، وهذا ما أجمع عليه فقهاء المسلمين، ولكن هذا الجواز محدّد بضوابط وشروط، وكما أن البيئة التي يعيشها الناس من وقت إلى آخر، ومن عصر إلى آخر، قد تكيّف هذا الأمر من حيث الممارسة وليس من حيث أصل التشريع.



وفي ختام الجلسة التي ترأسها والتي شملت متحدثين من العراق والجزائر والجمهورية العظمى، شكر سماحته المتحدثين على كلماتهم القيّمة، وآرائهم السديدة.

وتابع قائلاً: جزى الله الدكتور عصام عباس خير الجزاء حينما أعطى لهذه المناسبة وجهها المشرق بأن تكون مناسبة جامعة. المناسبات الدينية ينبغي أن تكون دافعاً للاجتماع، ولكن أجواء التخلف الذي تعيشها الأمة ربما في بعض الأحيان تجعل من هذه المناسبات سبباً لإثارة التصفيفات، وإثارة الخلافات في بعض الطروحات وبعض الممارسات.

هؤلاء هم أهل بيت الرحمة الذين يجتمع المسلمون بل تجتمع الإنسانية كلها في ظل خيمتهم، خيمة الرحمة والعدل والكرامة والمحبة.. سلام الله على السيدة زينب عليها السلام.

